معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

Submission date: 28/1/2019
Accepted date: 4/5/2019

السِّياق ودلالاته في فهم النَّص القرآني

CONTEXT AND ITS IMPLICATIONS IN UNDERSTANDING THE QUR'ANIC TEXT

Abdoul Karim Toure
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.
E-mail: karim.toure@usim.edu.my

Noornajihan Jaafar
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.
E-mail: noornajihan@usim.edu.my

Adnan Mohamed Yusoff
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.
E-mail: adnan@usim.edu.my

Mesbahul Houqe
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.
E-mail: mesbahul@usim.edu.my

Syed Mohammad Chaedar Syed Abdurrahman Al Yahya
Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Universiti Sains Islam Malaysia
71800, Bandar Baru Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.
E-mail: muhay@usim.edu.my

Berte Alassane
Faculty of Islamic Theology And Arabic Language
University Al-Fourqane Cote D'ivoire.
E-mail: berte.alassane68@gmail.com

الملخَّص

هذه الدراسة تحاول تتبّع بعض الكلمات التي وردت في القرآن الكريم والتي لها أكثر مِن معنى، ثم ذِكر هذه المعاني المختلفة لكل كلمة في استعمالات القرآن الكريم لها ممّا لا يمكن فهمها أو يصعب معرفة مراد القرآن منها مِن بين معانيها الأخرى الكثيرة قصدها في أماكن أخرى إلا بالرُّجوع إلى سياق الآيات. وقد اعتمد الباحثون في دراستهم

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

المنهج الاستقرائي في تفسير و تحليل الآيات التي تطرّقوا لها في دراستهم في سبيل تفسير تلك المعاني المختلفة في كل الآيات وتحليلها حسب السِّياق.

الكلمات المفتاحية : القرآن، السياق، المرادف.

ABSTRACT

This study aims to highlight some of the words mentioned in the Holy Qur'an which have more than one meaning. The study will mention these different meanings of each word adopted in the Holy Qur'an which cannot be understood or difficult to know the exact meaning of the word. In this sense, unveiling the meaning of the verses by referring to not only the same verse intended elsewhere but the context of the verses. The researchers adopted inductive methodology in interpreting and analyzing the chosen words along with elaborative approach for their study. The most important findings of the study are that the meanings and interpretations of the Qur'an is continuously expounded in successive generations inasmuch as those scholars who interpret its adaptable and inexhaustible words or verses based on Sharia principles.

Key words: Quran, contextual meaning, synonym

1. المقدِّمة

القرآن الكريم حبل الله المتين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا ينضب معينه بمرور الزَّمان وكرّ الدهور.لم يفسِّر الرَّسول ﷺ من معاني القرآن لصحابته رضوان الله عليهم أجمعين إلا ما استعصى عليهم فهمها ولا يمكن إدراكها إلا بتعليمهم إيَّاها[1].

ترك ﷺ المجال مفتوحاً للعلماء المجتهدين من بعده والدّارسين للتدبُّر والتفكُّر وتدريبهم على دقَّة الفهم، ليغوصوا ويسبحوا في أعماق بحر القرآن ليستخرجوا كنوزه المدخورة حسب طاقتهم البشرية. إذ لو أنَّه ﷺ فسَّر القرآن كلّه لما جاز لأحدٍ من بعده أن يفسِّره بعد تفسيره ﷺ، وهذا يدل على أنَّ الباب لايزال مفتوحاً للعلماء والدّارسين.

وقد قال علي بن أبي طالب ﷺ حينما سُئل "هل عندكم – أهل بيت النُبوَّة – شيء ما ليس في القرآن؟ – وقال مرَّة ما ليس عند النّاس، فقال: والذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسمة ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهمًا يُعطَى رجل في

[1] ومن ذلك ما ذكره الحافظ ابن كثير (1993). أنَّه لما نزل قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ الأنعام: 82 قالوا – الصَّحابة – أَيُّنا لم يظلم نفسه، وشق عليهم، فقال ﷺ ليس بالذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح – لقمان – ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: 13 إنَّما هو الشرك. ج 142/1. وأصل الحديث في البخاري، (2002)، في كتاب الإيمان، باب: ظلم وتظلم، الحديث رقم 32 118/1. وفي قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُم إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ المؤمنون: 60. قالت عائشة ، أهو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل؟ قال ﷺ لا يا بنت الصديق، ولكنَّهم الذين يصلون ويصومون وهم يخافون ألا يُقبل منهم (Ibn Kathir, 1993).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

كتابه"(صحيح البخاري، كتاب الدِّيات، باب العاقلة، الحديث رقم 6903). كما يُمكن أن يؤكَّد ذلك بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف: 109). ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ (لقمان: 27).

تحاول هذه الدِّراسة تتبّع بعض الكلمات التي وردت في القرآن الكريم والتي لها أكثر مِن معنى، ثم ذِكر المعاني المختلفة لكل كلمة في استعمالات القرآن الكريم لها ممّا لا يمكن فهمها أو يصعب معرفة مراد القرآن منها مِن بين معانيها الأخرى الكثيرة قصدها في أماكن أخرى إلا بالرُّجوع إلى سياق الآيات.

وها هي بعض هذه الكلمات التي استعملها القرآن الكريم والتي لها أكثر مِن معنى ولا يُفهَم معناها إلا بالرُّجوع إلى سياق وجو الآية :

﴿الْخَيْرِ﴾ ﴿آيَةٍ ، آيَاتٍ﴾ ﴿أُمَّةً ﴾ ﴿الصَّلَاةَ ﴾ ﴿الْجَنَّةَ ﴾ ﴿الْحِكْمَةَ ﴾ ﴿الرُّوحُ ﴾ ﴿السَّاعَةِ ﴾ ﴿الظَّالِمِينَ ﴾

2. ﴿الْخَيْرِ﴾

الخَير: هو ما يرغب فيه الكلُّ ، وضدُّه الشَّر (al-Raghib, 1998) . وقد وردت هذه الكلمة في التنزيل ست و سبعون ومائة مرَّة (176) في مختلف سوره من الفترين المكيّة و المدنيَّة . ولكن القرآن الكريم كعادته في أسلوبه الفريد استعمل كلمة ﴿الْخَيْرِ﴾ استعمالاً خاص ، أي كثير ما يستعمل كلمة ﴿الْخَيْرِ﴾ بمعنى المال فقط دون معناه العام المذكور أعلاه، يُعرف ذلك بالرُّجوع إلى سياق وجو الآية.

فسياق الآيات و القرائن تعيننا على معرفة المعنى المراد الدقيق لكلمة ﴿الْخَيْرِ﴾ الواردة في جميع هذه المرات الست والسَّبعون والمائة.

ففي السّطور التالية سنذكر الآيات التي وردت فيها كلمة ﴿الْخَيْرِ﴾ بمعنى المال لا بمعنى الخير العام مبرهناً ذلك مِن خلال سياق و جو الآية ، ثم نذكر آيات أخرى وردت فيها كلمة ﴿الْخَيْرِ﴾ بمعنى العام لكلمة الخير للمقارنة.

- ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة : 180).

مِن خلال سياق وجو الآية ، نُدرك أنَّ الآية تتحدَّث عن تركة المتوفي وهو الميراث أي المال.

فتفسير الآية هو : فُرِضَ عليكم إذا أشرف أحدكم على الموت وقد ترك مالاً كثيراً وجب عليه الإيصاء للوالدين والأقربين بالعدل بأن لا يزيد على الثلث وألا يوصي للأغنياء ويترك الفقراء، حقاً لازماً على المتَّقين لله. وقد كان هذا واجباً قبل نزول آية المواريث ثم نسخ بآية المواريث (al-Sabuni, n.d).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

فمعنى كلمة ﴿ خَيْرًا ﴾ في هذه الآية هو المال، يُفهم ذلك مِن سياق الآية وجوها .

➢ ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : 215).

أمّا هذه الآية فواضحة أنَّ كلمة ﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾ معناها ههنا مِن مالٍ. وقد ذُكِرَ أنَّها نزلت لما قال بعض الصَّحابة رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله: ماذا ننفق من أموالنا وأين نضعها، فقال الله تعالى: قل لهم يا محمَّد اصرفوها في هذه الوجوه التي بيَّنتُ لكم، وكل معروف تفعلونه يعلمه الله وسيجزيكم عليه أوفر الجزاء (al-Sabuni, n.d).

أمّا كلمة ﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾ الثانية في قوله تعالى: ﴿ ... وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ فمعناها كل معروف وليس المال فقط ، وهذا الذي يقتضيه سياق الآية والأسلوب العربي القرآني. ففعل الخير لا يقتصر على الإنفاق فحسب، بل إنَّ بابه واسع قد علِم كل أُناس مشربهم، فالمسلم يدخل مِن أي باب مِن أبواب فعل الخير تيسَّر له، فالقرآن ذَكَر ﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾ الثاني حتى لا يظن المعسر أنَّ الإنفاق هو الباب الوحيد لفعل الخير، فذكر بعد الإنفاق أنَّ كل مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ. و هذا مِن فضل الله و كرمه سبحانه و تعالى على عباده.

➢ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة : 272).

للمعرفة الدقيقة للمعنى المراد لكلمة ﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾ التي وردت مرَّتين في الآية ، نحاول قراءة جو الآية وسياقها.

قال القرطبي رحمه الله : قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...﴾. فيه ثلاث مسائل: الأولى– قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ...﴾.

هذا الكلام متَّصل بذكر الصَّدقات، فكأنَّه بيَّن فيه جواز الصَّدقة على المشركين. روى سعيد بن جبير مرسلاً عن النَّبي ﷺ في سبب نزول هذه الآية أنَّ المسلمين كانوا يتصدَّقون على فقراء أهل الذمة، فلمّا كثر فقراء المسلمين قال رسول الله ﷺ :" لا تتصدَّقوا إلا على أهل دينكم". فنزلت هذه الآية مبيحة للصَّدقة على من ليس من دين الإسلام. وذكر النقاش أنَّ النبي ﷺ أُتِي بصدقات فجاءه يهودي فقال: أعطني. فقال النبي ﷺ :" ليس لك من صدقة المسلمين شي". فذهب اليهودي غير بعيد فنزلت:" ليس عليك هداهم" فدعاه رسول الله ﷺ فأعطاه، ثم نسخ الله ذلك بآية الصدقات.

وروى ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه قال: كان ناس من الأنصار لهم قرابات من بني قريظة والنضير، وكانوا لا يتصدَّقون عليهم رغبة منهم في أن يسلموا إذا احتاجوا، فنزلت الآية بسبب أولئك. وحكى بعض المفسِّرين أنَّ أسماء

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ابنة أبي بكر الصِّديق رضي الله عنهما أرادت أن تصل جدَّها أبا قحافة ثم امتنعت من ذلك لكونه كافراً، فنزلت الآية في ذلك (al-Qurtubi, 1994).

مِن خلال معرفتنا لسبب النُّزول، علمنا أنَّ معنى المراد للكلمة ﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾ التي وردت في الآية مرَّتين هو المال، أي : وما تنفقوا مِن مال فهو يعود إليكم بالخير.

- قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (ص: 32).

تفسير كلمة ﴿ الْخَيْرِ ﴾ هنا في الآية كما ذكره المفسِّرون هو الخيل، فيكون تفسير الآية : آثرتُ حب الخيل حتى شغلتني عن ذكر الله . قال المفسِّرون: عُرِضت عليه آلاف من الخيل تركها له أبوه، فأجريت بين يديه عشياً فتشاغل بحسنها وجريها ومحبَّتها عن ذكر له حتى غابت الشّمس أي اختفت عن الأنظار(al-Sabuni, n.d) .

ولا تعارض إن فسَّرنا كلمة ﴿ الْخَيْرِ ﴾ ههنا في الآية بالخيل أو المال، فالخيل نوع مِن أنواع المال بل هو عين المال و أحبَّه إلى النُّفوس، ألا ترى أنَّه أشغل نبي الله سليمان عليه السلام عن ذكر الله ؟

فهو، أي الخيل مِن أنواع المال التي ذكرها الله تعالى أنَّه حُبِّب إلى نفوس النَّاس في قوله :

- ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾. (آل عمران: 14).

لاحظ أنَّ الله تعالى لم يذكر ههنا كلمة المال، وكأنَّه يفسِّر لك ما ذكره في آية الكهف 46:

- ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ .
- ﴿ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ... ﴾ (القلم: 12). أي : للمال أن ينفق في وجوهه (al-Qurtubi, 1994).
- ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (العاديات: 8).

أي : وإنَّه لشديد الحب للمال حريص على جمعه . كقوله تعالى :

- ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ (الفجر: 20).

أمّا بقية الآيات التي وردت فيها كلمة ﴿ الْخَيْرِ ﴾ فإنَّ المراد منها ليست هو المال بل عموم الخير، أكثرها يُفهم بسهولة مِن سياق الآيات مراد الآية .

3. ﴿آيَةٍ ، آيَاتٍ﴾

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

كلمة آية لغة هي العلامة الظاهرة. وقيل للبناء العالي آية (al-Raghib, n.d) ، نحو قوله تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾ (الشعراء: 128). ويُقال لكلِّ جملة مِن القرآن دالة على حكم آية، سواء كانت فصولاً أو فصلاً من سورة.

وكلمة آية مِن أكثر الكلمات وروداً في التنزيل بجميع صِيغها – آية، آيات، آياتك، آياتنا، آياته، آياتها، آياتي– وجاء اكثر استعمال القرآن الكريم لها في معنى الأوَّل المذكور، أي العلامة الظاهرة.

أمّا في المعنى الثّاني فإنَّه يُعرف حسب سياق الآيات أو قرينة تدل على أنَّ المراد منها هو المعنى الثاني كقوله تعالى :

- ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ (البقرة: 99).
- ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: 151).
- ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (البقرة: 252).
- ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النَّحل: 101).

فهذه الآيات يُعرف مِن سياقها أنَّ المراد بالآية في الآية هي جملة مِن القرآن الكريم .

فكلمة ﴿ أَنْزَلْنَا ، يَتْلُو، نَتْلُوهَا ، يُنَزِّلُ ﴾ كلّها قرائن تدل على أنَّ المراد بالآية في الآية هي جملة مِن القرآن الكريم ، وقِس على ذلك بقية الآيات في التنزيل.

أمّا كلمة الآيات في التنزيل ، الدالة على المعنى الأوّل ، أي العلامة الظاهرة ، فإنَّها الأكثر استعمالاً كما سبق بيان ذلك، ومِن أمثلتها قوله تعالى :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: 164).

- ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: 259).
- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (الأعراف : 103).
- ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ (يس: 33).
- ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ (يس: 37).

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

➢ ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (غافر: 78).

4. ﴿ أُمَّةً ﴾

كلمة ﴿ أُمَّةً ﴾ وردت في التنزيل ستة و ستّون مرَّة بجميع صيغها –أمَّة، أُمّتكم، أممٌ– وهي، أي أمَّة معناها: كل جماعة يجمعهم أمرٌ ما، إمّا دينٌ واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً. وجمعها : أُمم (al-Raghib, n.d) .

وقد وردت كلمة ﴿ أُمَّةً ﴾ في التنزيل على أربع معان نذكرها فيما يلي :

أ. جماعة .

ب. دين أو طريق .

ج. زمن أو وقت .

د. فرد واحد قائم مقام جماعة في عبادة الله .

لنفصّل ما أجملناه مع الأمثلة ...

1) **كل جماعة يجمعهم أمرٌ ما:** كقوله تعالى :

➢ ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران: 110).

➢ ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (الأنعام: 38).

دين أو طريق :

➢ ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الزُخرف: 22).

3) **زمن أو وقت :**

➢ ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (هود: 8).

أي : إلى مدَّ مِن الزَّمن قليلة.

➢ ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ (يوسف: 45)

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

أي : وقال الذي نجا مِن السِّجن وهو السَّاقي وتذكَّر ما سبق له مع يوسف بعد مدَّة طويلة أنا أخبركم عن تفسير هذه الرؤيا ممن عنده علم بتأويل المنامات فأرسلوني إليه لآتيكم بتأويلها.

4) **فرد واحد قائم مقام جماعة في عبادة الله :**

- ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النَّحل: 120).

5. **﴿ الْحِكْمَةَ ﴾**

الحكمة معناها لغة : المنع، أي منع مِن الظلم (al-Raghib, 1998). وقد وردت في كتاب الله عشرون مرَّة ، وأكاد أقطع يقيناً أنَّه كلَّما جاءت في التنزيل كلمة ﴿ الْحِكْمَةَ ﴾ مقرونة بكلمة ﴿ الْكِتَابُ ﴾ فإنَّما يُقصد بها النُبوَّة والعلم.

وقد تأتي وحدها دون كلمة ﴿ الْكِتَابُ ﴾ فيُفهم مِن سياق الآية أنَّها تقصد النَّبوَّة كقوله تعالى في نبيِّه داود :

- ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ (البقرة: 251).
- ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ (ص: 20).

وكقوله على اللسان نبيَّه عيسى بن مريم:

- ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾. (الزخرف: 63).

وقد تأتي كذلك بدون كلمة ﴿ الْكِتَابُ ﴾ في غير الأنبياء فَيُفهم أنَّها العلم والعقل السَّديد دون النَّبوَّة، كقوله تعالى عن لقمان : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (لقمان: 12). على أساس أنَّ لقمان لم يكن نبياً باتفاق أهل العلم.

وقد تأتي عام دون أن يُنسَب إلى شخص معيَّنٍ كقوله تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ البقرة: 269) .

ففي تفسيرها ههنا معنيان ، فإن فسَّرتَها على أنَّها النُبوَّة، فيكون تفسيرها "يعطي النبوَّة من يشاء من عباده " كقوله تعالى:

- ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ (غافر: 15).
- ﴿ ... اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ... ﴾ (الأنعام: 124).

وإن فسَّرتها على أنَّها العلم فيكون تفسيرها قريب مِن قوله تعالى :

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

- ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة: 11).

فكلا التفسيرين يتمشيان مع الآية، إذ ليس في سياق الآية ما يقوي أحد القولين النبوَّة والعلم على الآخر.

وقد تأتي بمعناها اللغوي كقوله تعالى :

- ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النَّحل: 125).

أي: بالأسلوب الحكيم، واللطف واللين، بما يؤثر فيهم وينجع، و هذا هو عين الحكمة، أي وضع الشيئ في مكانه المناسب.

وإذا وردت كلمة ﴿الْحِكْمَةَ﴾ دون ألف واللام – ولم ترِد في التنزيل إلا في موضع واحد فقط– في قوله تعالى:

- ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ (القمر: 5).

فمعناها القرآن الكريم . أي : إنَّ هذا القرآن حكمة بالغة، بلغت النِّهاية في الهداية والبيان فأي شيء تغنى النذر عمَّن كتب الله عليه الشقاوة، وختم على سمعه وقلبه ؟ هذه كقوله تعالى : ﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (يونس: 101).

وهي، أي كلمة ﴿ الْحِكْمَةَ ﴾لم ترِد مقرونة بكلم ﴿ الْكِتَابُ﴾ في التنزيل إلا في حق الأنبياء عليهم السَّلام.

فإن قلتَ فما قولك في قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: 231).

فها هي الآية تذكر بلفظ صريح أنَّه أُنزِل الكتاب والحكمة على الصَّحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم و هذا خلاف ما ذكرتم ؟ فالجواب : فإنَّ أحداً مِن النَّاس – إلا من سفه نفسه – لم يقل أنَّه أوحي إلى الصَّحابة رضي الله عنهم و أرضاهم أو أحدهم، فإذا كان الأمر كذلك ، تبيَّن بالوضوح أنَّ الآية لا تقصد أنَّ الكتاب و الحكمة أُنزِلت على الصَّحابة رضي الله عنهم، إنَّما تقصد أنَّ يتذكَّروا نعمت الله تعالى التي أنزلها عليهم بواسطة نبيِّه محمَّد ﷺ و التي هي هذا الدين ليرشدهم، لا أنَّه تعالى أنزل عليهم الكتاب والحكمة .

فهذه الآية كقوله ﷺ في الصَّحيح "... فإنّما بُعِثتم ميسَّرين ولم تُبعثوا معسِّرين"(صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول النَّبي ﷺ " يسِّروا و لا تعسِّروا "، الحديث رقم 6128) .

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

فإنَّه ﷺ لا يقصد البتَّة أنَّ الله تعالى بعث الصَّحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم إلى النّاس، إنَّما يقصد ﷺ أنَّهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم القنطرة بينه و بين العالمين في حياته وبعد وفاته في إيصال رسالة الإسلام إلى العالمين، فعليهم أن يسلكوا منهج التيسير في إبلاغ وإيصال رسالة الله إلى النَّاس.

6. ﴿ الرُّوحُ ﴾

وردت كلمة الرُّوح في التنزيل واحد وعشرون مرَّة في ثمانية عشر سور بمعانٍ غير معناها المعروف والذي هو مِن أمر الله. لايعلم حقيقته إلا هو ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: 85). فمِن المعاني التي وردت بها كلمة الرُّوح في التنزيل ، أن سمّى:

1) القرآن الكريم نفسه بالرُّوح في قوله تعالى :

- ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ (النَّحل: 2).
- ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ (غافر: 15).
- ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى: 52).

وسمّى :

2) كبير الملائكة جبريل عليه السلام بالرُّوح في قوله تعالى :

- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة: 87).
- ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ... ﴾ (البقرة: 253).
- ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ... ﴾ (المائدة: 110).
- ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النَّحل: 102).
- ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (الشعراء: 192 – 195).
- ﴿ ... فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (مريم:17).
- ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (المعارج: 4).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

➢ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ (النبأ : 38).

وسمَّى كذلك :

3) تأييده للمؤمنين و انتصارهم بالرُّوح في قوله تعالى :

➢ ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة: 22).

أي :وقوّاهم بنصره وتأييده . سمىَّ النَّصر روحاً لأنَّ به يحيا أمرهم . و قيل أيَّدهم بجبريل عليه السلام .

7. ﴿السَّاعَةِ﴾

السّاعة: جزء مِن أجزاء الزَّمان، ويُعبَّر به عن القيامة . وقد ورد ذكر السَّاعة في التنزيل في أربع و أربعين موضعاً في سور كلَّها مكيَّة إلا التَّوبة والأحزاب ومحمَّد. وجاءت هذه المرات كلّها بمعنى القيامة إلا في التَّوبة موضع و يونس موضعين و الرُّوم موضع . و ها نحن نذكرها فيما يلي .

أمّا في التَّوبة فقوله تعالى :

➢ ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة: 117).

أي : اتبعوه في غزوة تبوك وقت العسرة في شدة الحر، وقلَّة الزّاد، والضّيق الشَّديد .

في يونس قوله تعالى :

➢ ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (يونس: 45).

أي اذكر يوم نجمع هؤلاء المشركين للحساب كأنَّهم ما أقاموا في الدنيا إلا ساعة من النَّهار، لهول ما يرون من الأهوال .

➢ ﴿ ... لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (يونس: 49).

أي لكل أمَّة وقت معلوم لهلاكهم وعذابهم إذا جاء أجل هلاكهم فلا يمكنهم أن يستأخروا عنه ساعة فيمهلون ويؤخرون، ولا يستقدمون قبل ذلك لأنَّ قضاء الله واقع في حينه .

➢ ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ (الرُّوم: 55).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

أي : ويوم تقوم القيامة ويُبعث الناس للحساب يحلف الكافرون المجرمون بأنَّهم ما مكثوا في الدنيا غير ساعة . كلمة ﴿ السَّاعَةُ ﴾ في الآية مكرَّرة مرَّتين، المرَّة الأولى معناها يوم القيامة والثانية معناها السَّاعة الزَّمانية. وهذا من بلاغة القرآن الكريم، وهو مِن المحسنات البديعية اللفظية يُسمَّى بالجناس (Ali Jarem, n.d).

8. ﴿ الصَّلَاةَ ﴾

كلمة الصَّلاة مِن أكثر الكلمات وروداً في القرآن الكريم وذلك لأهميتها القصوى وكونها العمود الفقري للإسلام.

والصَّلاة في اللغة معناها الدعاء والتبريك و التّمجيد (al-Raghib, n.d) . أمّا الصَّلاة التي هي العبادة المكوَّنة مِن الحركات المخصوصة، فهي التي تبدأ بتكبيرة الإحرام و تنتهي بالتسليم. و قد جاء ذكرها في التنزيل بمعانٍ أخرى غير هذا المعنى الأخير كالدعاء والرَّحمة والرِّضوان والتزكية والإستغفار في الآيات التالية:

- ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: 157).

  أي : أولئك الموصوفون بما ذكر لهم ثناء وتمجيد ورحمة مِن الله.

- ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة: 103). أي : وادع لهم بالمغفرة فإنَّ دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ رحمة لهم.

- ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: 43). أي : هو جل وعلا يرحمكم على الدوام، ويعتني بأمركم، وبكل ما فيه صلاحكم وفلاحكم. ﴿ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ أي : وملائكته يصلون عليكم أيضاً بالدعاء والإستغفار وطلب الرَّحمة. قال ابن كثير: والصَّلاة من الله سبحانه ثناؤه على العبد عند الملائكة، وقيل: الصَّلاة مِن الله الرَّحمة، ومِن الملائكة: الدعاء والإستغفار.

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: 56).

أي إنَّ الله جل وعلا يرحم نبيَّه ويعظِّم شأنه، ويرفع مقامه، وملائكته الأبرار يدعون ويستغفرون له، ويطلبون مِن الله أن يمجد عبده ورسوله ويبنيَّه أعلى المراتب. قال القرطبي رحمه الله تعالى : والصَّلاة مِن الله رحمته ورضوانه، ومِن الملائكة الدعاء والإستغفار، ومِن الأمة الدعاء والتعظيم.

9. ﴿الْجَنَّةَ ﴾

الجنَّة لغة هي كل بُستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض (al-Raghib, n.d) . وسُميت نعيم دار الآخرة بالجنَّة لستر نِعمها عنَّا ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السَّجدة: 17).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

فأصل كلمة الجَنّ هي ستر الشيء عن الحاسة. كما قوله تعالى :

- ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ﴾ (الأنعام: 76).

الجَنان :القلب لكونه مستوراً عن الحاسة. الجنين : الولد ما دام في بطن أمِّه .

وردت كلمة ﴿ الْجَنَّةَ ﴾ في القرآن الكريم في حديثه عن بساتين الدنيا ، في قوله تعالى :

- ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴾ (الإسراء: 91.
- ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ الكهف: 35).
- ﴿ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ...﴾ (الفرقان: 8).
- ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ (القلم: 17).

فمِن خلال سياق هذه الآيات نُدرك أنَّ الجنَّة المقصودة هي بستان مِن بساتين الدنيا و ليست الجنَّة في دار الآخرة. أمّا جنَّة في دار الخلد ، فقد ورد ذكرها ووصفها كثير في كتاب الله يفهمها القارئ لكتاب الله .

10. ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾

الظُّلم في اللغة هو وَضْعُ الشيء في غير موضعه المخْتَصِّ به ، إمّا بنقصانٍ أو بزيادةٍ ، وإمّا بعدولٍ عن وقته أو مكانه (al-Raghib, n.d) .

القرآن الكريم نزل بلسانٍ عربي مبين إلى قوم عرب وهم أرباب الفصاحة و البلاغة، إلا أنَّ القرآن الكريم حيَّر عقولهم بمستواه البلاغي و اللغوي الفريد في نوعه ، إذ كان يستعمل بعض الكلمات التي يعرفونها كونهم عرباً خُلَّصاً في معانٍ أخرى جديدة كانوا لا يهتدون إلى فهمها إلى برجوعهم إلى القاموس النبَّوي الذي لا ينطق عن الهوى.

ومِن هذه الكلمات ،كلمة الظُّلم، لما نزل قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام: 82). قالوا – الصَّحابة رضي الله عنهم – أيُّنا لم يظلم نفسه، وشقَّ عليهم، فقال ﷺ ليس بالذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصَّالح – لقمان – ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ . إنَّما هو الشِّرك (Ibn Kathir, 1993).

وكلمة الظُّلم مِن أكثر الكلمات وروداً في التنزيل، وقد وردت في استعمالات جديدة وأصلية لغوية، و مِن استعمالاتها اللغوية الأصلية نفي الظَّلم عن الله تعالى، وكذلك الظُّلم الاجتماعي.

أمّا في استعمالاتها الجديدة، فقد وردت عن الكفر و الشِّرك ووصف بعض المؤمنين المقصِّرين .

أمّا في استعمالها الأصلية اللغوية في نفي الظُّلم عن الله تعالى ، فقوله تعالى :

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النِّساء: 40).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

- ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف: 49).
- ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (فصّلت: 46).

فهذه الآيات في نفي الظُّلم عن الله تعالى، يُفهم معناها على أصلها اللغوية ولا تحتاج في فهمها إلى عامل خارجي مِن سياق أو قرينة.

وكذلك في الظُّلم الإجتماعي كقوله تعالى :

- ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ (ص: 24). الظُّلم ههنا يُفهم بمعناها الأصلي اللغوي.

أمّا استعمال القرآن كلمة الظُّلم أو الظّالم في حق البشر من المؤمنين و الكفّار المشركين ، فبعضها أوضح مِن أن يختلف في فهم مرادها اثنين ، كقوله تعالى : ﴿... وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (البقرة: 254).

لم يقل "والظالمون هم الكافرون". ذلك أنَّه لو قال "والظالمون هم الكافرون" لكان قد حكم على كل ظالم بالكفر، فلم يخلص منه أحداً إلا مَن عصمه الله ، فكل كافرٍ أو مشركٍ ظالمٌ لا العكس، أي ليس كل ظالم كافر أو مشرك كما يأتي بيان ذلك لاحقاً. أمّا قوله تعالى :

- ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ (إبراهيم: 42) الظّالمون هنا ، فالآية وإن لم تذكر أنَّهم هم الكفّار، إلا أنَّ سياقها وجوَّها يُفهم منه أنَّ المقصود هم الكفّار. فالسّورة مكيَّة و تتحدَّث بشكل عام عن المشركين وطغيان قريش ، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ (إبراهيم: 28).

عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ... ﴾.

قال: هم كفّار أهل مكة (Ibn Kathir, 1993). وسُئِلَ علياً ﷺ عن قوله تعالى ﴿ ... الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾. قال: كفّار قريش يوم بدر (Ibn Kathir, 1993).

وكقوله تعالى :

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: 258).
- ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ (الصَّافات: 60 –68).

فكلمة ﴿ لِلظَّالِمِينَ ﴾ ههنا هو ظلم الكفر ، وسياق الآية لا يحتمِل غير ذلك ، وواضح كذلك أنَّ مراد الآية بـ ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾. هو الكافرون أو الكافر ﴿ ... الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ... ﴾ و أمثاله مِن الكفرة والجبابرة.

الآيات التي فيها كلمة ﴿ الظَّالِمِينَ ، الظَّالِمُونَ ﴾ فإنَّك تجد دائماً في سياقها ما يدلك على المراد منها، هل هم الظّالمون الكفّار أم الظّالمون من المؤمنين. كقوله تعالى :

- ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (الكهف: 29).

وقوله تعالى :

- ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (مريم: 72).

وكذلك الظَّالمين في آية الصّافات فإنَّها عن الكفّار و طعامهم في النَّار تتحدَّث ، وذلك واضح مِن سياق الآيات. أمّا كلمة ﴿ الظَّالِمِينَ ، الظَّالِمُونَ ﴾ في حق بعض المؤمنين الذين ارتكبوا بعض المعاصي ، فإنَّه كما بيَّنا سابقاً أنَّه ليس كل ظالم كافر أو مشرك.

فاقرأ إن شئتَ قوله تعالى:

- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر: 32).
- فالظّالم لنفسه مِن هذه الأمَّة، هو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرَّمات يغفر الله له تعالى إن شاء.

كقوله تعالى :

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

- ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الحجرات: 11).

فقوله تعالى : ﴿... وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . فالظّلم هنا هو ظلم المعصية وليس ظلم الكفر بدليل نداء الله تعالى لهم في مستهل الآية بقوله : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ .وقد علِمتَ أنَّهما لا يجتمعان في صدرٍ واحد ، أي الإيمان والكفر، فالظّلم هنا هو المذكور في آية فاطر.

والأصناف الثلاثة المذكورة في آية فاطر هم مِن أهل القبلة ويدخلون الجنَّة بإذن الله تعالى ، بدليل قوله تعالى بعد ذكرهم مباشرة :

- ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ (فاطر: 33- 35).

ثم بعدها ذكر كفّار أهل النّار فقال عزّ من قائل :

- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ (فاطر: 36).

كل ذلك يعني أنَّ الظّلم المذكور في حق المؤمنين في هذه الآية وفي جميع آيات التنزيل إنَّما هو ظلم المعصية لا ظلم الكفر. وقوله تعالى:

- ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الممتحنة: 9).

يُقال ههنا ما قيل في آية الحجرات في أنَّه ظلم المعصية لاظلم الكفر، فالخطاب في الآية موجّه للمؤمنين، أي: فإن لم يفعلوا ما أمرهم الله فعله في عدم موالاة الذين قاتلوهم وأخرجوهم مِن ديارهم، فهم عصاة لله تعالى لا كفّار.

- ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

بدايات سورة التوبة تتحدَّث عن مشركي مكة لتقول لهم في آية 19 :

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

- ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

فلمّا كان الحديث عن المشركين وانتهاء الآية بالظَّالمين علِمنا مِن خلال السّياق أنَّ الظُّلم المذكور ههنا هو ظلم الكفر لا ظلم المعصية.

ولكن في السُّورة نفسها في الآية 23:

- ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .

حين تحدَّث عن المؤمنين وبدأت الآية بندائه لهم بصفة الإيمان ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... ﴾ نهاهم فيها أن يتَّخذوا آبائهم الكفّار أولياء، ومَن منهم يفعل ذلك فهو ظالم، فالظلم هنا ظلم المعصية لاظلم الكفر بدليل أنَّه سبحانه و تعالى ناداهم بصفة الإيمان ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

أمّا قوله تعالى :

- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (هود: 18).

فالظُّلم ههنا ظلم الكفر بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (البقرة: 161).

والآية التي نعتبرُها عمدة آيات ﴿الظَّالِمِينَ﴾ بمعنى الكفر هي قوله تعالى عن الخطبة الشهيرة لإبليس في النَّار:

- ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (إبراهيم: 22).

فـ ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ هنا هم الكافرون في النَّار جهنَّم كما لا يخفى عليك ، وهو أوضح مِن أن يُشرح. كقوله تعالى: ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (البقرة: 254).

11. الخاتمة

الدراسة كانت محاولة لذكر بعض الخواطر والنِّكات التي فتحها الله علينا في تفسير بعض الآيات مِن كتابه العزيز. فالقرآن الكريم وإن كان محدودًا بحروفه وكلماته إلا أنَّه غير محدود بمعانيه وتوجيهاته وحلوله، وقد أودع الله فيه كل ما تحتاجه البشرية خلال تطوُّرها الطويل، وأنَّ على كل جيل من أجيال المسلمين إعادة قراءة القرآن وتفسيره في

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 15, No. 1, (2019), pp. 108-125
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ضوء ما تواجهه من تحديات وفيما يحتاجه من حلول لمشكلات عصره، و قد حاولت الدراسة إبراز بعض النِّكات والخواطر لبعض الآياتوذكر الفرق بين معاني بعض الآيات من خلال السِّياق والقرائن.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Al-Quran

[2] Al-Bukhari, Muhamad Ismail (2002). *Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasulillah (pbuh)*. 1st. ed. Kaherah: Maktabah al-Sofa.

[3] Ali al-Jarem (n.d.). *Al-Balaghah al-Wadeh*. Bairut: Darul al-Ma'arif.

[4] Al-Qurtubi. (1994). Al-Jami' li Ahkam al-Quran. Beirut: Darul Fikr.

[5] Al-Raghib al-Asfahani (1998). *Mufradat al-Alfaz al-Quran*. 2nd ed. Damsyiq: Darul Qalam.

[6] Al-Sabuni, Muhamad Ali (n.d.). *Safwah ala-Tafasir*. Kaherah: Darul al-Sabuni.

[7] Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fuda' Ismail (1993). *Tafsir al-Quran al-'Azim*. Madinah: Maktabah al-Ulum wal-Hikam.